**بسم الله ، والحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول الله ،وبعد : فهذه**

**الحلقة الرابعة والسبعون بعدالمائة في موضوع (الحفيظ) والتي هي بعنوان:\* صفات القلب السليم والمحافظة عليه :**

**وأصل أعمال القلوب المأمور بها: الإيمان، والإحسان، والتقوى، والتوكل، والخوف، والرجاء، والإنابة، والتسليم ونحوها، وأصل ذلك كله الصدق، فكل عمل صالح ظاهر وباطن فمنشؤه الصدق، وأضداد ذلك من أعمال القلوب المنهي عنها هي: الرياء، والعُجب، والكبر، والفخر، والخيلاء، والبطر، والأشر، والعجز، والكسل، والجبن، وغيرها، وأصل ذلك كله الكذب.**

**فكل عمل فاسد ظاهرًا وباطنًا فمنشؤه الكذب، والله -عزَّ وجلَّ- يعاقب الكذاب، بأن يُقعِده ويثبّطه عن مصالحه ومنافعه، ويثيب الصادق، بأن يوفّقه للقيام بمصالح دينه ودنياه وآخرته، وقد دعا الله -سبحانه- عباده بعد سياق قصة الثلاثة الذين خلفوا لكنهم صدقوا في عذرهم وصدقوا في توبتهم، فجعل الله -سبحانه- منهم مثلا يقتدى بهم، قال -سبحانه-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة: 119].**

**فما استُجلِبَت مصالح الدنيا والآخرة بمثل الصدق، ولا استُجْلِبَت مضار**

**الدنيا والآخرة ومفاسدهما بمثل الكذب، ولهذا رغَّب الله عباده المؤمنين بالصدق، وأمرهم بلزوم أهل الصدق في القول والعمل.**

**ومنه كان الصدق أساس البر، والكذب أساس الفجور، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: “إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقاً. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّاباً” [البخاري (6094) ومسلم (2607)].**

**وأول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده، ثم يسري إلى الجوارح فيفسد عليها أعمالها، كما أفسد على اللسان أقواله، فيستحكم عليه الفساد، ويترامى داؤه إلى الهلكة، إن لم يتداركه الله بدواء الصدق الذي يقلع تلك المادة من أصلها، (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران: 8].**

**وقد ذكر أهل العلم أسبابًا تعين صاحبها لجعل قلبه سليما، ومن أهم هذه الأسباب -بعد معرفة الله والإيمان به-: إخلاص العمل لله وحده، قال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) [الأنعام: 62، 163]، وقال -جل شأنه-: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [البينة: 5].**

**وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: “.. ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أُولِي الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ” [أحمد (13350) وحسنه الأرناؤوط]، قال ابن القيم -رحمه الله- في معنى هذا الحديث: “أي لا يبقى فيه غل، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غلّه وتنقيه منه، وتخرجه عنه، فإن القلب يغلّ على الشرك أعظم غل، وكذلك يغلّ على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة، والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه غلاً ودغلاً“. وقال ابن الأثير -رحمه الله- في معنى هذا الحديث أيضًا: “هذه الخِلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر“.**

**أيها الناس: اتقوا الله ربكم حق تقاته، وعظموه حق تعظيمه، واحرصوا على سلامة قلوبكم من الشبهات والشهوات، وارضوا عن الله -تبارك وتعالى- في أمره وقضائه وقدره وحكمه وشرعه، واعلموا أن الرضا عن الله من أهم وسائل سلامة القلب، والمقصود برضا العبد عن ربه هو القبول عنه في كل ما قضى وقدّر.**

**الرضا يفتح للعبد باب السلامة، فيصير قلبه سليمًا نقيًّا من الغش والدغل والغل، والناجي من عذاب الله هو من أتى الله بقلب سليم، وسلامة القلب تستحيل مع السخط وعدم الرضا، فالخبث والدغل والغش قرين السخط، وسلامة القلب ورضاه وبره ونصحه قرين الرضا عن الله وحكمه وأمره، فكما أن الحسد هو من ثمرات السخط، فكذلك سلامة القلب منه من ثمرات الرضا.**

**إلى هنا ونكمل في الحلقة التالية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .**